الجلوة الملكية

للشاعر ابراهيم مأمون

أيُّ مَجد حيالَ مجدك يُذكرْ ؟؟ هذه الشمس فى رحابك تنثرْ
ونجومُ السماء تنتظم الأفـ ـق توشّيهِ من سناك المنضر
والنهارُ الضحوكُ يبتدر الشمـ ـس بوجه على الأريكة أنور !
والنسيمُ الحنىّ يستاف رَيَّا كَ ، وفى فَوحه أريجٌ وعبهر
والرياحينُ فى الرياض تواثبْـ ـنَ ، يُضمَّخْن مِن شذاك المعطر
والصبا الغضُّ فى المواكب ينسا ب انسيابَ الجمالِ فى الروض أزهر
والكهولات زايلتْ كل كهل فى مدًى يزحم النفوس ويَبْهر
والأغانىّ رنّحتْ أذنَ الدهـ ـر فوافى لدى زفافِك يسمُر

* * *

هذه هذه ، أغاريد ، مصرٍ أم هو الكون بين نايٍ ومِزهر؟
ضجّ فى سمعه الهتاف ودوّى منطقُ النيل فى البلاد وزمجر

لهوَاتُ الطيور تبتدع الشدْ وَ . وتُوليه صوت مصرَ المطهّر
سال لحنًا على شفاهِ مجاليها ومن بَسْمَةِ السماءِ ، تحدَّر
فى أغانٍ عُهدن فى صوت « داو د » ومن لحن بُوقه تتفجر
وهتافٍ جرى على قصَب الخلْـ ـد فغنّت به ضفافُ الكوثر !

***

سِرْت والشعرَ فى رحابك يا « فا روق » أحدو البيان غير مُقَصَّر
وأناديه : إيه شعرى ، فهذا هو مجْلاك والكنانة منبر
هات ياشعر من رصين القوافى هات بكر الخيال غير مزوّر
لا تَطفْ بى على عوانِس ماضيـ ـكَ ، ومِلْ بى إلى البيان تمصَّر
فاستوى يرسلُ المعانىَ أبكا راً ، ويضفى الخيالَ لا يتعثّر !
ومضى بى كما أردتُ إلى العرْ ش ، ومن دوننا جَلالةُ عبقر
فإذا الساحُ والمواكب فيها حاشدات تَسْبِى النفوسَ وتسحَر
وإذا الشعر لا يشاء مُضيًّا وإذا بى عن المدى أتأخّر
وإذا الحشدْ ، لا يطيقُ سكوتًا شهد العرشَ والمليكَ فكبر
وإذا مصرُ بالهتاف تُدوّى : ذاكَ ركب « الفاروق » « اللهُ أكبر »
عجَزت ريشة المصوّر وارتدّ يراعُ الأديب غيرَ مؤزّر

فانتبذت القرطاس والقلم الفخـ ... ـمَ ، وأنكرت كلَّ ما كان يُسْطَر

وتسلّلتْ فى الرياض لعلّى ... بجلال البيانِ أحظى وأظفر

فإذا الصمتُ يحتوينىَ حيرا ... نَ ، وشعرى هناك غيرُ مُيسّر

شهدْتنى بلابلُ النيل أسعى ... فتساءلن : مالذاك تحيّر ؟ !

قلت : أبغى الإلهام من نفحة الرو ... ض ، أحيّى به الزفاف الموقّر

فتهامَسْنَ : أين ذاك ؟ وعن أى م ... عانى الفاروق جاء يعبّر ؟

أعن العرش فى الجلالة يبدو ... ضاحىَ الوجه باسم الثغر ، أحْورْ ؟

أم عن المُلْك بات ينتظم الشمـ ... ـبَ كأنّ العبادَ للبعث تحْشر ؟

أم عن الليل بات يسْتبق الصبـ ... ـحَ بوجه على البسيطة أقمر ؟

أم عن الضوء فى ائتلاق من البيْـ ... ـت يريك النهار ، أو هو أبهر ؟

أم عن الغيد يحتشدن جما ... عات ، وفى ركبها العفافُ يُنضّر ؟

أم عن الزهر فى فروع العذارى ... يتأوّدْن كالغصون تُؤطَّر

أم عن الجلوة المهيبةِ سارت ... فى احتشادٍ به الكمال تخفّر ؟

أم عن الدِّين فى المحاريب يَحْثو ... والدعاءِ المجاب للعرش يَجْأر ؟

أم عن الجحْفل العرمرم فى السّا ... حة ، يهتزّ للّواء المظفر ؟ ؟

أم عن الخيل فى رحابك يرقْـ ... ـن وفى موطن المنى تتبختر ؟

أم عن الحائمات هزَّ منَ فى الجوّ ومن نشوة العلا تتهدَّر ؟

* * *

أخمتنى ، فقلت : ويحكِ ، ماذا صنعتِه أنت ؟ فانتحتْ تتفكر
قلت : إيه بلابل النيل شدْوا إن وصفَ البيان فى الحق قصّر
فتناجين : والحقيقةُ تهفو هكذا الوصف نحن فى الأمر نُعْذَر
قلت : إيه بلابلَ النيل إيه إنَّ جَهد المقلِّ فى الحفل يشكر

* * *

هل أتاكَ الحديث من شفةَ الوا دى يومٍ على الزمان مُشَهَّر ؟
أو رأيتَ الرِّحابَ عادت سماء بسوى وجهك الوضىء المدثّر
هذه مصرُ تحْتفى بمليكٍ ساس بالحكمة الشئونَ ودبّر
لبست حلْيها ، وسافت شذاها وتجلت له بأروع مَظْهر !
من ملوك الخلود فى فم وادي ه ، وفى جَبهة البقاء تسيْطر
يافعٌ ، أروعُ الفؤاد ، مُزكًّى ، طيبُ النفس ، بالحنيف تدثّر
من وفاء البلاد إكليلُه السمـ ـحُ ، ومن حُبها المؤكد يُضفر
وله الشمسُ ـ وهى تاج المعالى ـ تاج عزّ على سواهُ تكبر
لم يتح قبلُ للعياهل فى الأر ض ولم يُتّخذ لهامة قيْصر !

رامه الشعب من قديم «لرمسيـ س» و«للفاطمىّ» رجاه «جوهر»؟

* * *

يا مليكَ البلاد : ذلك يومٌ فى احتشاد الأيّام لن يتنكّر
مِهرجانٌ على المشارق مُوفٍ يحشِد الدهر رائعًا يتجمهر
خفّ فى قُدسه فراعنة الوا دى نَشاوَى الخطى تدِلّ وتفخر
وكأنّ الوفودَ من « عين شمس » ومن « الكرنك » المخلّد تخطر
وكأن الزفاف فى « طيبة المجد » وحشدُ الجموع حولَ « الأقصر »
ذاك وادى الملوك ينتظم النيل جلالاً على السفائن تَخْطُر
فانظر النيلَ ، والمواخرُ فيه تلق دنيا من الزمان تُنَشَّر
تلق عرش الجلال من آل « خوفو » ضاحىَ الحشد بين جُندٍ وعسكر
وتجد « أحمس » الجرىء يُزَجّي سُفنَ المجد تستزيد وتكثر
يعتلى المجدَ من جيادِ المعالى بعد ما أتعب النفوسَ وسخّر
وانظر السفْن فى الوشائع نشوى إن فيها « تحتمس » النيلِ يزْأر
أمنت مصرُ من عوادى الليالى وزمانُ « الفاروق » بالعدل أسفر